من أمته ليس فيه هذا اللفظ البته كقوله تعالى (الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) وقوله (فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين) وقوله (وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين) وقوله حكاية عن الحامدين من عباده أنه قالوا (الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) وقوله تعالى في حمد
لنفسه الذي أمر رسوله ﷺ صلى الله عليه وسلم ان يحمده به (وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا) فهذا حمده الذي انزله على عبده وارتضاه لنفسه وامر رسوله
ان يحمده به وقال تعالى حامدا لنفسه (الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا) وقال (قل الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى) وقال (الحمد لله الذي له ما في السموات وما في
الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير) وقال (الحمد لله فاطر السموات
والارض جاعل الملائكة رسلا أولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في
الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) وقال (وهو الله لا اله الا هو له
الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون) وقال فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون) وقال سبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير) وقال عن اهل [الجنة] وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم
أجر العاملين) وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
فهذا حمده لنفسه الذي انزله في كتابه وعلمه لعباده وأخبر عن
أهل جنته به وهو أجل من كل حمد وأفضل وأكمل كيف يبر الحالف
في يمينه بالعدول الى لفظ لم يحمد به نفسه ولا ثبت عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا عن سادات العارفين من أمته والنبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا حمد الله في الاوقات الذي يتأكد فيها الحمد لله لم يكن يذكر هذا
الحمد البته كما في حمد الخطبة والحمد الذي تستفتح به الامور وكما في تشهد
الحاجة وكما في الحمد عقب الطعام والشراب واللباس والخروج من الخلاء والحمد
عند رؤية ما يسره وما لا يسره فروى البخاري في صحيحه عن أبي أمامة أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا
مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه وفي لفظ آخر في هذا الحديث
كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفي ولا مكفور
فلو كان قوله الحمد لله حمدا يوفي نعمه ويكافئ مزيده أجل من هذا الحمد
وأفضل وأكمل لاختاره وعدل اليه فانه لم يكن يختار الا أفضل الامور وأجلها
وأعلاها وسألت شيخنا عن قوله غير مكفي فقال المخارق اذا انعم عليك
بنعمة امكنك ان تكافيه بالجزاء أو بالثناء والله عز وجل لا يمكن أحدا
من العباد ان يكافيه على انعامه ابدا فان ذلك الشكر من نعمه ايضا أو
نحو هذا من الكلام فان هذا من قوله في الحديث المروي عن آدم حمدا
يوافي نعمه ويكافئ مزيده وقولهم ان معناه يلاقي نعمه فتحصل مع الحمد كأنهم
أخذوه من قولهم وافيت فلانا بمكان كذا وكذا اذا القيته فيه ووافاني
اذا لقيني فالمعنى على هذا يلقى حمده بنعمه ويكون معها وهذا ليس فيه كبير
امر ولا فيه ان مسبب الحمد النعم وجالبها وانما فيه اقترانه بها وملاقاته
لها اتفاقا ومعلوم ان النعم يلاقيها من الامور الاتفاقية ما لا يكون
سببا في حصولها فليس بين هذا الحديث وبين النعم ارتباط يربط
احدهما بالآخر بل فيه مجرد المواقاة والملاقاة التي هي أعم من الاتفاقية
والسببية وكذلك قولهم يكافئ مزيده أي يكون كفؤا لمزيده ويقوم
بشكر ما زاد الله من النعم والاحسان وهذا يحتمل معنى صحيحا ومعنى
فاسدا فان اريد به ان حمد الله والثناء عليه وذكره أجل وافضل من النعم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)